اللهجة تمثيل للمراحل التطوّرية للغة العربية منذ القديم

د/ أحمد قريش
قسم اللغة العربية و آدابها
كلية الآداب واللغات الأجنبية،
جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان(الجزائر)

ملخص البحث:

تبقى اللّغة العربية الفصحى هي اللّغة الشرعية المهيمنة في الجزائر، كما تبقى اللّهجات المحلية تسايرها وتعايشها، كونها طائفة تعبيرية يستحيل رفضها، لضرورتها في كلّ الاستعمالات اللّسانية. وخصوصيات اللّهجة المحدّدة بالزمان والمكان، تستدعي في ظلّ التطورات المسجلة في الدراسات اللّغوية واللّسانية الاهتمام بها لإجلاء علاقتها بالفصحى، والكشف عن أصولها التي تعود بنسبة كبيرة إلى اللّغة العربية، ولهجاتها القديمة، وتتبّع تطوراتها ومواكبتها أسوة بابن خلدون في دراسة خصوصيات اللّسان العربي لعهده، الذي نسجه سياق اجتماعي وتاريخي مغاير.

الملخص باللغة الإنجليزية:

Standard Arabic remains the dominant legitimate language in the Arab world ،and local dialects remain coexisting with it as being an expressive medium that is impossible to reject for its necessity in all linguistic uses. The specificities of a dialect are framed by time and place and it needs ،in the light of recorded developments in linguistic studies ،to win attention so as to clarify its relationship with standard Arabic and display its origins related Arabic language and its ancient dialects ،and keep up with its development following IBN KHALDOUN in the study of the particularities of the Arab tongue of his era which resulted from a different social and historical context.

الكلمات المفتاحية: اللهجة، تطور، فصحى.

البحث:

لقد أجمع الباحثون على أنّ مرحلة الكلام عند الإنسان جدّ متأخّرة بالنّظر إلى مراحل تطوّره، وهم يرجّحون أنّ الإنسان الأوّل اجتهد في النّطق، الذي كان مجرّد مصادفة، ونمت فيه قوة السّمع قبل النّطق، فسمع الأصوات الطّبيعية دون أن يقلّدها، لأنّ ذلك كان يتطلّب منه قدرة عقلية عجز المحدثون أن يتصوّروها للإنسان في هذه المرحلة من حياته، والأهمّ في ذلك كلّه، أنّ هذا المخلوق تمكّن من تجاوز الصعوبات التّي واجهته، وحاول بكلّ ما يملك أن يصدر أصواتا، فكان له ما أراد[1]، إلى أن تشكّلت منها لغات حكمت عليها عوامل جمّة بالحياة والتّشعب والتطوّر، أو بالموت والفناء.

وكلّما ارتحلت اللّغة عبر التّاريخ وتداولتها الأجيال جيلا بعد جيل، اختلفت في مبناها ومعناها، فتبتعد عن بنيتها الأصلية أو تصير ممتزجة، أوقد تذهب كلّية فتنقلب لغة أخرى. وقد كانت اللّغة العربية هي اللّغة الشّرعية Légitime المهيمنة، مادام كانت هي لغة الأقوى، ولمّا امتدّت الدّولة الإسلامية شرقا وغربا، امتزجت اللّغة العربية باللّغات الأعجمية فضمرت ملكتها[2]، كتلك اللّغة الّتي عاصرها ابن خلدون، التي صارت متغيّرة بالمخالطة، ممتزجة، بعيدة في بعض أحكامها عن لسان مضر بافتقادها حركات الإعراب في أواخر الكلم، وليس ذاك بضائر لها، مادامت اللّغة تختلف باختلاف المستعمل وسياق الاستعمال، وهنا تتجلّى بوضوح المقاربة السوسيولوجية للّغة التي تربط اللّغة بنية ودلالة بمعطيات اجتماعية وبروابط القوة. فقد ابتعدت لغة عصره عن لغة مضر [3] حتّى انقلبت إلى أخرى مغايرة، لكنّها ظلّت قادرة على تحقيق التّواصل والتّعبير عن المقاصد [4]. ومواكبة لهذا التطوّر دعا ابن خلدون إلى دراسة خصوصيات اللّسان العربي لعهده،

الذي نسجه سياق اجتماعي وتاريخي مغاير، والكشف عن القوانين الّتي تخصّه، "ولعلّنا لو اعتنينا بهذا اللّسان العربي لهذا العهد واستقرينا أحكامه، نعتاض عن الحركات الإعرابية التي فسدت في دلالتها بأمور أخرى، وكيفيات موجودة فيه، فتكوّن لها قوانين تخصّها لعلّها تكون في أواخره على غير المنهاج الأوّل في لغة مضر، فليست اللّغات وملكاتها مجانا"[5].

واتّفق المهتمّون بدراسة التّواصل الاجتماعي، على أنّ هناك سيرورة مستمرة من التطوّر اللّغوي، تتحدّد بها الحركة الديناميكية لدى جميع الشّعوب، وهذه الحركة ليست على وتيرة واحدة في كلّ المجتمعات البشرية، مادامت هناك عوامل جمّة تسهم في تسريعها أو الحدّ منها، وتأتي الحاجة البشرية إلى الخفّة والسّرعة في التّواصل في طليعة تلك العوامل المساعدة، لهذا شهدت بعض المجتمعات تحوّلات كبيرة رافقتها تبدّلات اجتماعية، كان لها الدور الأساس في خلق تعابير تواصلية أسهل، يتفاعل معها المجتمع بمستويات متمايزة وبإشكال متعدّدة، وبمواقف تراوحت بين القبول والتّرحيب، والتّحفظ والرفض.

وجدير بالإشارة أنّ عملية اللّهج أو التّلهجم[6]. وما أحيط بها من مبادئ وأفكار، ومواقف قابلة أو رافضة، ليست سوى النّتاج الطبيعي لحركة التّاريخ البشري، لكن ردّ الفعل الرّافض لها جاء من طبقة أو فئة جديرة بوضع تحديدات وقواعد تسري وفقها عملية التّواصل لحماية الشّخصية الوطنية والقومية، وإرساء الخصوصية الثّقافية سدّا لذريعة اللّجوء إلى التسهيل على حساب اللّغة الرسمية الأم.

ولعلّ أفضل توصيف لديناميكية هذه الظّاهرة، هو قول عبد الصبور شاهين: "أن الجانب المنطوق في اللّغة يمارس بحرية أكبر، لهذا ينفصل الصّوت عن صورته، ويتطوّر دونه، وعليه فإنّ تطوّر أي لغة من اللّغات مرهون بتطوّر جانبها الصّوتي على وجه الخصوص"[7].

فاللّهج إذن ديناميكية اجتماعية تستفيد من الموروث الإيجابي كلّه، وتحاول توظيفه في حركة مستمرة لتطوير التّواصل في المجتمع بكلّ فئاته وطبقاته. وبعبارة أخرى ليس اللّهج مصطلحا لغويا يسهل تفسيره بشرح المدلولات المرتبطة به، بل هو أكثر من ذلك، فهو مفهوم اجتماعي وثقافي تتحدّد به سمات المجتمع الحديث أكثر من غيره من المجتمعات السّابقة، هذا ما يوضّحه "بازيل باستين في قوله: " بأنّ اللّغة المنطوقة التي تظهر فيها ميزات النّطق الخارجي بالمتكلّم، كثيرا ما تعكس مستوييه الاجتماعي والثقافي، زيادة على منطقة انتمائية[8].

إنّ بعض الباحثين أخلوا السّبل العلمية حينما وضعوا اللّهجة في موضع التّعارض مع مفاهيم اجتماعية وثقافية أحدثت مدّا جزرا بين دعاة اللّهج والتّسهيل، وأنصار التّعريب.

والمشكلة في جوهرها كانت وستبقى في دائرة السجّال الاجتماعي الذي أطلقته حركة التّاريخ الكوني في سيرورتها، من تاريخ سيادة اللّهجات العربية، إلى لغة القرآن الرّسمية [9]، إلى اللّهجة أو التّدريج الحديث. وغنيّ عن التّوكيد، أنّ الجماعات في لحظة اندماجها بالتّاريخ حملت معها تراثها وسيرورتها الاجتماعية وديناميكية قواها البشرية، لذلك فإنّها تدخل التّاريخ العالمي، إمّا من باب الفاعل فيه والمؤثّر في حركته المستمرّة، أو من باب المنفعل أو المتلقّي للغة تفرّق قدرات –السواد الأعظم من المجتمع– النّقطية التّميزية، والتّركيبية.

وقد تطول دراستنا لهذا المنحى الذي يعتبر اللّهجة خصوصية بشرية محدّدة بالزّمان والمكان، وسيرورتها التّاريخية تفعل فعلها في جميع المجتمعات وفي مختلف الحقب التّاريخية.

والعالم العربي لم يكن في منأى عن الاندماج والتّفاعل مع التّاريخ، وكانت سيرورته مليئة بحروب الإخضاع والسّيطرة، والحماية، والوصاية الّتي شنّتها بعض الدّول الغربية ضدّه، ومن نتائجه أنّ الشّعوب العربية ظلّت إلى يومنا هذا محتفظة في تعاملاتها وتواصلاتها بالعديد من المفردات والتّعابير التي اكتسبتها منها. فاللّهجة التي كانت على صلة بهذا التّفاعل، أصبحت اليوم على صلة وثيقة بالرّقيّ الاجتماعي، والسّلوك الفردي، لأنّ اللّهج ليس مجرّد سلوك ذا فعالية سلبية، بل هو مفعول مستمر، من أبرز تجلّياته التّواصل

دون حمل المتكلّم على إخضاع خطاباته لتحديدات لغوية لم يعرف صنعها، ومن دون الشّعور بالخوف الشّديد كذلك على هويته أو أصالته، لأنّ اللّهجة ليست مرحلة ماضوية أدّت دورها وفق معطيات مرتبطة بحياة العرب قديما، ثمّ بطلت الحاجة إليها في المرحلة التي انصهرت فيها في لغة القرآن. بينما هي قوة اجتماعية تتوسّع بعمق في جميع المجالات، ولا تتوقّف عن الفعل، إلاّ إذا قمعت قوى التّغيير الاجتماعي بشدّة، إلى درجة أنّه يصعب معها على هذه القوى تجميد الانفتاح اللّساني فتتعثّر الحركة التّواصلية، ويقود الأمر بالمجتمع إلى اضطرابات تعيد لقوى التّحوّل دورها الطّبيعي في فرض اللّهجة كظاهرة اجتماعية، لكونها ليست غاية لذاتها وبذاتها، بل هي فعل تجاوز اجتماعي تقوم به قوى التّغيير الحيّة.

وإذا كانت اللّغة مجموعة أصوات تؤدّي دورا وظيفيا في التّعبير بواسطة جهاز صوتي عن حاجة النّاس، فهي تختلف في دورها الغائي باختلاف الأقوام [10]، وتكرّر هذا التّعريف بمعناه العام والشّامل عند كثير من العلماء القدماء والمحدثين. "فاللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[11]. وأنّها "قدرة ذهنية مكتسبة يمثّلها نسق يتكوّن من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"[12].

"وقرع الشفاه أحد المظاهر فيها"[13] ثمّ يتوسّع التّعريف عند بعضهم على أنّها (اللّغة) أكثر من تصويت أو قرع شفاه فهي: "صورة وجود الأمة بأفكارها، ومعانيها، وحقائق نفوسها وجودا متميّزا قائما بخصائصه"[14].

ويجمع اللّغويون المحدثون على أنّ أهم معالم كلّ لغة مشتركة [15] تتلخّص في الصّفتين التّاليتين:

1-المستوى اللّغوي الأرقى من مستوى لهجات الخطاب، واستقرّ أمرها على قواعد ونظم لا تسمح لها بالتغيّير أو التطوّر إلاّ قليلا.

2-اللّغة المشتركة، وإن تأسّست في بدء نشأتها على لهجة منطقة معيّنة، قد فقدت مع الزّمن، أو نسي المتكلّمون في أثناء استعمالها كلّ المنابع الّتي استحدثت منها عناصرها، وأصبح لها كيان مستقلّ. وقد سبق أن فرّق ابن خلدون بين ثلاثة أنواع من اللّغات، لغة مضر: ويعني بها اللّغة الفصحى القديمة، وثانيها: لغة أهل الجيل ويعني بها اللّغة الأدبية في زمانه، أمّا النّوع الثّالث: فهو اللّغات الّتي تختلف من إقليم إلى آخر [16].

ومن القوانين الطّبيعية للّغات: أنّه متى انتشرت اللّغة استحال على المتكلّمين بها الاحتفاظ بوحداتها الأولى زمنا طويلا، لهذا فهي مؤهّلة أن تتشعّب إلى عدّة لهجات تتصارع بفعل الاحتكاك الذّي تخضع له. وأوضح إبراهيم أنيس هذه المعادلة اللّسانية في قوله: "لقد انتظمت شبه الجزيرة العربية على لهجات محلية كثيرة، انعزل بعضها عن بعض، واستقل كل منها بصفات خاصة، ثمّ كانت تلك الظّروف الّتي هيأت بيئة معيّنة فرصة ظهور لهجة، ثمّ ازدهارها والتغلّب على اللّهجات الأخرى، ثمّ تفرعّها إلى لهجات موازية لها في الاستخدام"[17]، يتمّ حصرها في بوتقة زمنية تتطوّر نشوءا في حلقات [18].

واللّهجة كشأن اللّغة الفصحى ترتكز على أركان رئيسة، من: متكلّم، ومخاطب، وفكر وكلمات، أي: إنّها مجموعة أصوات تصدر عن الإنسان بعد أن اكتسبها، وتدلّ على معان أعطاها التواطؤ تقديرا في الذّهن عبر مراحل معيّنة من الاستعمال، بغرض التّعبير عن أحوال الفرد ومحيطه. والفارق بين اللّهجة واللّغة [19] طبيعي وجليّ، لا بدّ منه في كلّ لغة من لغات البشر، وهذا الفارق أخذ ينشأ منذ القديم، لكنّه عظم في عصرنا الحديث، وأضحت اللّهجة بموجب هذا العامل الطبيعي قائمة بذاتها إزاء اللّغة الفصحى، تتميّز عنها في الصّفات الصّوتية وطبيعتها وكيفية نطقها، وفي اللّفظ، والمعنى، والتّركيب، دون أن يؤدّي إلى القطيعة، لأنّ المجتمع الذي يتكلّم أفراده لغة واحدة لا وجود له [20].

والعلاقة التي يمكن رصدها بين اللّغة واللّهجة، والعامية، والمنطوق، هي علاقة العام بالخاص. فالفرد النّاطق أشدّ ولعا بتكلّم أو أداء معيّن تعوّده منه بتكلّم عام يشترك فيه مع غيره، وكما يلزم الفصيل ثدي أمّه، إذا لهج به، فكذلك كلّ ناطق يلزم ما اعتاده من اللّهج به من مناهج وانحاء في الكلام [21]. إذا فاللّهجة عبارة عن قيود صوتية تلحظ عند الأداء، أو هي عبارة عن

مجموعة من الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصّفات أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أشمل وأوسع تضمّ عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظّواهر اللّغوية التي تسيّر الاتّصال بين أفراد هذه البيئات. والمحدثون من علماء اللّغة يطلقون على هذه الصّفات التي تميّز كلّ لهجة بالعادات الكلامية [22]، لأنّها ليست إلاّ مجرّد عادات نشأ عليها أبناؤها، وتأثّروا بها جيلا بعد جيل حتّى أصبحت طابعا لهم يميّزهم عن غيرهم من التكلّمين بلغات أخرى، وتلك العادات الكلامية هي عادات مكتسبة لا أثر للوراثة فيها [23]. واكتسبت اللّهجة في ضوء حصرها في بيئة معيّنة، وعلى أناس معيّنين، تعريفات مميّزة بدقّة، لهجة محلّية أو جهوية هي المتداولة في محيط واحد من البلاد، ولهجة اجتماعية هي المنطوقة من لدن جماعة معيّنة تنتمي إلى نفس الطّبقة الاجتماعية.

والفرق بين اللّهجة والعامية أو الدارجة حاصل في أنّ اللّهجة كما سبق الذّكر صفة أو صفات صوتية تتّصف بها لغة منطقة من المناطق، وفي أنّ "العامية" لغة ثانية غير مستقرّة القواعد، وليس من منطقها، ولا من طبيعتها أن تكون لها قاعدة ثابتة، وهي لغة خليط، يستعملها إلى درجة كبيرة أو صغيرة كلّ المنتمين إليها من شتّى الطّبقات الاجتماعية [24].

وبين اللّغة والمنطوق، هو أنّ الإنسان لا يملك عضوا مختصا بالكلام وحده، وما نسمّيه بأعضاء النّطق أو الكلام قد تعدّلت وظيفته لهذا الغرض في فترة متأخّرة من حياته، أمّا وظيفته الأساسية فهي حفظ حياة الإنسان، ولكن الضّرورة الاجتماعية إضافة إلى الذكاء الإنساني خلقا وظيفة ثانوية لهذا الجهاز، وهي وظيفة النّطق. والمنطوق والمكتوب هما وجهان لكلّ لغة من لغات العالم، والجانب المنطوق يمارس بحرية أكثر من جانبها المكتوب، والكتابة في أي لغة تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظواهر والوظائف النّطقية العامة، كالنّبر، والتّنغيم في حالات الاستفهام، والتّعجّب، والنّفي، والإنكار، والتّحسّر، [25] وهي وظائف ذات دلالة مباشرة في الحدث اللّغوي، وغير ذلك من الوظائف اللهجية كالكشكشة، والشنشنة، وغيرهما. واللّغة المنطوقة تظهر فيها خصائص طريقة النّطق الخاصة بالمتكلّم، والأداء هو فنّ للنّطق.

والثّنائية اللّسانية La Diglossie التي يطلق بها على الالتقاء الحاصل بين اللّسان العربي الفصيح، واللّهجة أو اللّهجات الدّارجة، فرضت نفسها على الواقع العربي على تنوع مقوماته، منذ فترات تاريخية طويلة [26]، وميزتها تتمثّل في الاختلاف في درجات الاستخدام للّسان.

لقد فتح عالم الألسنية "دي سوسير" نافذة جديدة في دراسة اللّغة عندما ميّز بين اللّغة (LaLangue)، والكلام (La Parole) أو (Le Langage). فاللّغة ترتبط بما هو ثابت أمّا الكّلام فيمثل استخدام الفرد للغة، وذلك يختلف من متكلّم إلى آخر. وهذا التّمييز يفسح لنا المجال بدراستها كلغة أحيانا، وككلام أحيانا أخرى. وممّا لا شكّ فيه أنّ اللّغة والكّلام وجهان لعملة واحدة، فاللّغة تتوفّر معايير فعل التلفّظ، والفرد لا يقدر على الكلام من دون الاستناد إلى قواعد اللّغة [27]. وبأكثر توضيح يرى دي سوسير أنّ هناك إطارا عاما يدرج فيه النّشاط اللّغوي الإنساني في شكل ثقافة منطوقة ومكتوبة معاصرة أو متوارثة، أي كلّ ما يمكن أن يدخل في نطاق النّشاط اللّغوي من رمز صوتي أو كتابي أو إشارة أو اصطلاح فأدرج هذا النّشاط في خانة ما يعرف بـ "language" أي اللّغة، ثمّ ينظر إلى اللّغة من منظورين، إمّا أن تكون في شكل منظّم بقواعد وبضوابط، ولها وجود اجتماعي فيسمّيها "langue" يقابلها في اللّغة العربية "اللّسان"، وإمّا أن تكون في شكل ممارسة فردية منطوقة على أي مستوى، يعنيها بكلمة "parole"، يقابلها بالعربية "الكلام"[28].

وقد سبق للسيوطي أن فرّق بين اللّغة والكلام، فالمتكلّم إنّما يتكلّم على شرط لغة معيّنة، أي أنّه يصوغ كلامه وفق النّظم الصّوتية والصّرفية والنّحوية من مفردات هذه اللّغة ومادتها، فالكلام كما يبدو في خطرة نشاط عضلي مصوغ من رموز معيّنة موضوعة بحسب قواعد معيّنة في اللّغة، بينما الذي يستعمل الإشارة فإنّه يستعمل اللّغة لا الكلام [29].

أجل إنّ نشوء اللّهجة وشيوعها ما هو إلاّ مظهر من مظاهر الميل إلى الخفّة واليسر، ونستطيع أن نعمّم القول

بأنّ اللّهجة في جريانها تسير: من الصّعب إلى السّهل، ومن الخشن إلى النّاعم، ومن المعقّد إلى الميسّر، ومن الزخرف إلى البسيط، إذن فلا يحقّ لنحويّ – في ظل هذا التغيّر والتطوّر– أن يقول للمتحدّث بها إنّك لحنت، لأنّ اللّهجة في اعتقاده لا تعترف بسلطة النّحويين، وتؤدّي بأصوات مسّها التطوّر برغبة من المجموعة المتكلّمة في الميل إلى السهولة في النّطق، والاقتصاد في مجهود إصدار الصّوت. وقد سبق أن أشار اللّغوي الفرنسي "A. Millet" وقبله رائد اللّسانيات المعاصرة "دي سوسير" إلى استمرارية هذا التطوّر (في الأصوات والمفردات والتّركيب)، ونبّها إلى ضرورة الاهتمام به لا سيما في اللّغة المنطوقة. لأنّ الدّراسات اللّهجية الحديثة أثبتت أنّ اللّهجة ليست تقهقرا، ولا انحطاطا لغويا degeneration linguistique، بل تطوّرا لغويا فرضته النّواميس الطّبيعية التي تتحكّم بمصير كلّ لغة [30] وأفضل دليل على أنّ اللّهجات ليست انحطاطا لغويا، هو كون بعضها سابقا في الزّمن للّغة الفصحى.

موارد البحث:

– الاتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، بيروت (لبنان): مؤسسة نوفل، ط1، 1982م.

– أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1403هـ1983م.

–الأصوات اللّغوية، إبراهيم أتيس، القاهرة: مكتبة الإنجلو مصرية، 1975م.

–تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أسعد أحمد علي، بيروت (لبنان): منشورات دار نعمان، 1388هـ 1968م.

–الجغرافية اللسانية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، دت.

–الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية، دراسة لغوية ميدانية، أحمد عبد الرحمان حماد، دار المعرفة الجامعية، دار سوتر الإسكندرية، دط، دت.

– الخصائص، ابن جني، (أبو الفتح عثمان بن جني)، تحقيق محمد علي النجار، بيروت (لبنان): عالم الكتب، ط2، دار الكتب المصرية، 1958م.

– دفاعا عن اللّغة العربية، كمال يوسف الحاج، منشورات عويدات، ط1، 1959م.

–طبقات النّحويين الزبيدي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1373هـ 1954م.

–علم اللّغة العام، توفيق محمد شاهين، القاهرة (مصر): مكتبة وهبة، ط2، 1414هـ، 1992م.

–لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري (أبو الفضل جمال الدين بن عمر بن مكرم 711هـ)، بيروت (لبنان): دار صادر، ط3، 1964م.

–اللغة والحياة والطبيعة البشرية، روي جهمان Roy Si Haugman، ترجمة داود حلمي، وأحمد السيّد، الكويت، 1989م.

–اللّغة، فندريس تعريب الدواخلي، والقصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، 1972م.

–اللّهجات العربية الغربية القديمة، تأليف Chaim Rabin، ترجمة عبد الرحمان أيوب، الكويت: جامعة الكويت، 1986م

–اللهجات وأسلوب دراستها، أنيس فرحية، بيروت (لبنان): دار الجبل، ط1، 1989م.

–محاضرات في الألسنية العامة، فاردنان دي سوسير، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصير، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د ط، 1986م.

–مستقبل اللّغة العربية المشتركة، إبراهيم أنيس، القاهرة: دط، 1956م.

–مصطلحات الدراسة الصّوتية في التراث العربي (دراسة وتقويم)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في فقه اللّغة، آمنة بن مالك، جامعة الجزائر، 1987م.

–مقدمة هوميروس، صورة أوفست، دط، د. ت.

-المقدمة، ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون)، الدار التونسية للنشر، 1984م.

-المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، بيروت: مؤسسة الرسالة، د ط، 1980م.

-وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، الجزائر: منشورات المونم، 1991م.

هوامش البحث:

(1) الأصوات اللّغوية، إبراميم أتيس، القامرة: مكتبة الإنجلو مصرية، 1975م، ص11 فما فوق.

(2) الملكة يقصد بها قدرة المتكلّم على الإبانة عمّا يختلج في نفسه باللّغة العربية السّليمة التي لا يشوبها لحن أو خطأ. وملكة العرب في عهد السّليقة كانت من القوة والدّقة في استعمال التي تعيّن الفاعل من المفعول. ينظر المقدمة، ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون)، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج1، ص 724.

(3) اللّسان المضري بقي حالة في كثير من القواعد، ولم يفقد منها إلاّ دلالة الحركات التي تعين الفاعل من المفعول. ولكن كيف يفهم المقصود وقد إلتبس الأمر بترك الإعراب؟ والجواب أنّهم اعتاضوا منها بالتّقديم والتّأخير وبقرائن تدلّ على خصوصيات المقاصد. لسان مضر انقلب إلى لغة أخرى حين خالط العرب العجم لمّا استولوا على ممالك العراق، والشام، ومصر، والمغرب، وصارت ملكتهم على غير الصّورة التي كانت عليها في البادية. ينظر المقدمة، ابن خلدون ج1، ص 716- 723- 724.

(4) نفسه، ج 1، ص724.

(5) المقدمة، ابن خلدون، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج6، ص725.

(6) اللهج: ما لهج به بعض العوام. والتلهجم: الولوع. ينظر لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري (أبو الفضل جمال الدين بن عمر بن مكرم 711هـ)، بيروت (لبنان): دار صادر، ط3، 1964م، مادة (لهج).

(7) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شامين، بيروت: مؤسسة الرسالة، د ط، 1980م، ص 10 – 11.

(8) نفسه، ص11.

(9) قال في ذلك سليمان البستاني: "إنّ لغة الإعراب في البادية ومنطوق سائر العرب في حواضرهم ما زالا يتراوحان بين الصّعود والهبوط والتّقارب والتّباعد حتى هذّبهما شعراء عكاظ، ولمّا أتى القرآن فكان فيه القول الفصل والمنهج والحجة الكبرى، والأساس الوطيد". ينظر مقدمة هوميروس، صورة أوفست، د. ت، ج1، ص111. ويشير هنا إلي مستويين لغويين: لغة الأعراب في البادية، ومنطوق سائر العرب في حواضرهم، ولهذا ليس العامي حديث الوضع في العربية.

(10) اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، بيروت (لبنان): مؤسسة نوفل، ط1، 1982م، ص 112.

(11) الخصائص، ابن جني، (أبو الفتح عثمان بن جني)، تحقيق محمد علي النجار، بيروت (لبنان): عالم الكتب، ط2، دار الكتب المصرية، 1958م، ج1، ص 33.

(12) اللغة والحياة والطبيعة البشرية، روي جهمان Roy Si Haugman، ترجمة داود حلمي، وأحمد السيّد، الكويت، 1989م، ص15.

(13) دفاعا عن اللّغة العربية، كمال يوسف الحاج، منشورات عويدات، ط1، 1959م، ص73.

(14) وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، الجزائر: منشورات المونم، 1991م، ج3، ص 36.

(15) خاصية اللّغة المشتركة الأساسية أنّها لغة وسطى تقوم بين لغات أولائك الذّين يتكلّمونها جميعا. ينظر اللّغة، فندريس تعريب الدواخلي، والقصاص، القامرة: مكتبة الأنجلو مصرية، 1972، ص 341.

(16) المقدمة، ابن خلدون، ص 299.

(17) مستقبل اللّغة العربية المشتركة، إبراميم أنيس، القامرة: دط، 1956م، ص8.

(18) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أسعد أحمد علي، بيروت(لبنان): منشورات دار نعمان 1388هـ1968م، ص 54.

(19) هناك فروق كبيرة تميّز اللّهجة عن اللّغة، أجملها "بيل" في سبعة معايير. 1) التّوحيد اللّغوي، 2) الحيوية: ويقصد بها وجود جماعة حيّة من المتكلّمين، 3) التّاريخية: المقصود بها الثّبات الطويل الممتدّ في الزّمن، 4) الاستقلالية: فيجب أن يشعر متكلمو لغة، بأنّ لغتهم تختلف عن اللّغات الأخرى وأنّها قائمة بذاتها، 5)

الاختصار، 6) الامتزاج، 7) الواقعية. ينظر اللهجات وأسلوب دراستها، أنيس فرحية، بيروت (لبنان): دار الجبل، ط1، 1989م، ص 88 – 89.

(20) علم اللّغة العام، توفيق محمد شاهين، القاهرة (مصر): مكتبة ومبة، ط2، 1414هـ، 1992م، ص 20.

(21) الجغرافية اللسانية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، دت، ص16.

(22) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص20.

(23) الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية، دراسة لغوية ميدانية، أحمد عبد الرحمان حماد، دار المعرفة الجامعية، دار سوتر الإسكندرية، دط، دت، ص19.

(24) أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1403هـ1983م، ص195.

(25) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، ص10.

(1) استحضرنا نصّا صريحا يدلّ على مستويين من الكلام في عزّ أيام العربية، فقد قال الفرّاء لهارون الرّشيد يعتذر عن لحن وقع منه في حضرته: "إنّ طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللّحن، فإذا تحفّظت لم ألحن، و إذا رجعت إلى الطّبع لحنت". ينظر طبقات النّحويين الزبيدي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1373هـ 1954م، ص 143. فاللّغة الملحونة هي بمثابة اللّهجة. وهناك نصّ منقول عن أبي الحسن الأخفش " وليس أحد من العرب الفصحاء إلاّ يقول: إنّه يحكي كلام أبيه وسلفه، يتوارثونه آخر عن أوّل، وتابع عن متبوع، وليس كذلك أهل الحضر لأنّهم يتظامرون بينهم بأنّهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب إلى اللّغة العربية الفصيحة، غير أنّ كلام أهل الحضر مضاه لكلام فصحاء العرب في حروفهم، وتأليفهم، إلاّ أنّهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح ". ينظر الخصائص، ابن جني، ج 2، ص 29.

(27) محاضرات في الألسنية العمة، ص 22، فاردنان دي سوسير.

(28) نفسه، فاردنان دي سوسير، ص 21.

(29) مصطلحات الدراسة الصّوتية في التراث العربي (دراسة وتقويم)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في فقه اللّغة، آمنة بن مالك، جامعة الجزائر، 1987م، ص171.

(30) اللّهجات العربية الغربية القديمة، تأليف Chaim Rabin، ترجمة عبد الرحمان أيوب، الكويت: جامعة الكويت، 1986م، ص78.